

الهدى النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرر العلوم
الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي السنة الثالثة أنموذجاً

THE PROPHETIC GUIDANCE IN REFORMING
THE INDIVIDUAL AND SOCIETY THROUGH THE ISLAMIC
SCIENCE COURSE IN SECONDARY EDUCATION STAGE,
THE THIRD YEAR AS A MODEL

Elmanaa Madjidi	المانع مجيدي (*)
Faculty of Humanities and Social Sciences - University of Ghardaia.	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة غرداية - الجزائر.
madjidi28000@gmail.com	
Abdelkader Touaiti	عبد القادر طويطي
Faculty of Humanities and Social Sciences - University of Ghardaia.	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة غرداية - الجزائر.
touaiti.abdelkader@gmail.com	

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الاستلام:
2022/03/17	2022/03/12	2022/02/20

الملخص:

(*) المؤلف المُرسل.

يعالج هذا المقال الهدى النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال ما تقرّر من أحاديث نبوية شريفة في مادة العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي السنة الثالثة: حيث تمّ تقسيمه إلى مجالات عديدة، ابتدئ بالجانب الأسري، وتوسّط بالاقتصاد والمعاملات، واختتم بالجانب السياسي؛ وخلص إلى نتائج أهمّها: ثراء المادة العلمية في مقرّر العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي، واعتناؤه بالجانب التحفيزي في باب العمل؛ بالحث عليه ونبذ التسول والبطالة، والإنفاق؛ بدفع أصحاب الأموال لنفع الغير كالأوقاف مثلاً، وإلى توصيتين يؤكّد فيهما على كيفية تعامل الأساتذة مع المادة والتلاميذ؛ واعتناء الجهات الوصية بالمادة.

الكلمات المفتاحية: الهدى النبوي، إصلاح، الفرد، المجتمع، مقرّر، العلوم الإسلامية، الثالثة ثانوي.

Abstract:

This article deals with the prophetic guidance in reforming the individual and society through what has been decided from honorable prophetic hadiths in Islamic sciences for the third year secondary education; It was divided into many areas, starting with the family aspect, mediating the economy and transactions, and concluding with the political aspect. He concluded with the most important results: the richness of the scientific material in the Islamic sciences course for the secondary education stage, and its attention to the motivational aspect of the work; By urging it and making begging, unemployment, and spending; By paying the owners of the money to benefit others, such as endowments, for example, and to two recommendations in which it is emphasized how professors deal with the material and students; And the care of the guardians of the material.

Keywords: Prophetic guidance, reform, the individual, society, course, Islamic sciences, the third secondary.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يعدّ المنهج الإسلامي الأداة الصالحة لتقويم الأفراد والمجتمعات في كلّ زمان ومكان، ويصلح تطبيقه في كلّ بيئة كما أثبت التاريخ ذلك؛ إذ إنّه يواكب التطوّرات والتكنولوجيا ولا يتعارض معها، ويتمّ العمل بالأسباب المساعدة لهضة الشعوب والأمم.

فهو منهج يُبنى على إصلاح الفرد عقيدة وإيماناً وتحلياً بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية للإسلام والإنسانية جمعاء.

وكذا قيام مجتمعاته على العدالة في الأسرة الواحدة، ثمّ توسّعها لتشمل المجتمع، حيث تسود المساواة في الحقوق والواجبات؛ إذا تعارضت وكيفية تقديم الأهمّ منها.

بل شمل المنهج الإسلامي عديد المجالات كالاقتصاد؛ حيث شجّع على العمل وحذّر من التسوّل والتكاسل في طلب الرزق، وحثّ الأغنياء على الأوقاف للنّفع بعد الممات، والسياسة؛ كتنظيم شؤون الرعية وتحديد مهام الراعي؛ كالعدل بينهم وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه بغض النظر عن جنسه ولونه وانتسابه وأنّ الشريعة الإسلامية هي الحاكمة فيهم.

ويظهر هذا المنهج جليّاً في التربية والتعليم الذي تخصّص له الدول وزارة قائمة بذاتها؛ وليست الجزائر الحبيبة بمنأى عن هاته الدول، التي تسعى جاهدة في الاهتمام المبكر بتشكيل العقول وهي طرية، وتوجيه فكرهم صوب الخير والصالح من خلال ربط المناهج التربوية والتعليمية بهدايات سيّد الخلق صاحب الرسالة الخاتمة.

والعمدة في إبراز إصلاح الفرد والمجتمع يُلحَظ في مادّة العلوم الإسلامية؛ لارتباط مقرّرها بالدين الإسلامي بدءاً بالطور الابتدائي والمتوسط تحت مسمّى التربية الإسلامية، وانتهاءً بالطور الثانوي بمسمّى العلوم الإسلامية.

والذي سيعالج في هذا البحث، جانب الحديث الشريف في السنة الثالثة ثانوي، الذي أثبتته التدرّج الأخير سبتمبر 2020م ضمن مسمّى: ميدان القرآن الكريم والحديث الشريف.

وقد وسمنا بحثنا بـ: الهدى النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي "السنة الثالثة أنموذجاً".

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز الهدى النبوي في إصلاح الأفراد والجماعات في كلّ زمان ومكان؛ خاصّة إذا ما تعلّق الأمر باللبنة الأساسية لبناء المجتمع المتحضّر ألا وهي المدرسة؛ والتي من مكوّناتها الأساسية المقرّرات التي تُعطى للتلاميذ؛ لتنوير العقول، وتذهيب السلوك، خاصّة في مرحلة التعليم الثانوي التي تُعدّ العمدة في تأهيل التلميذ لخوض غمار الجانب العلمي والعمل.

إشكالية البحث:

إنَّ الإشكالية التي يريد البحث الإجابة عنها هي: ما مدى اعتبار تأثير الأحاديث النبوية الواردة في مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي؛ السنة الثالثة، في إصلاح الفرد والمجتمع؟

الدراسات السابقة:

لم نعرّ خلال بحثنا في هذا الموضوع - في حدود علمنا - على دراسات وتآليف ذات صلة مباشرة تطرّقت إلى الهدى النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي؛ السنة الثالثة.

خطة البحث:

جاء الهيكل التنظيمي للبحث في مقدّمة وثلاثة مطالب وخاتمة:

- مقدّمة:
- المطلب الأول: الهدى النبوي في مجال الأسرة.
- المطلب الثاني: الهدى النبوي في مجال الاقتصاد والمعاملات.
- المطلب الثالث: الهدى النبوي في مجال السياسة الشرعية.
- الخاتمة: وذكرت فيها أهمّ النتائج والتوصيات.
- وختاماً؛ نسأل الله العليّ القدير التوفيق والسداد، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد والحمد لله رب العالمين.

مدخل:

لقد كانت السنّة النبوية منطلق التربية وأساسها بعد القرآن الكريم، فهي غنية بالأسس التربوية، وزاخرة بالتوجيهات النبوية، وثرية بالحكمة والوعي في فهم النّفس البشرية⁽¹⁾.

ولا شكّ أنّ الاستهداء بتعاليمها والاسترشاد بمنهاجها واتباع أساليبها من الآباء والمربّين والمسؤولين عامّة في البيت والمدرسة والمجتمع، وفي مختلف المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية والتربوية والتثقيفية والتوجيهية يضمن لنا إلى أقصى حدّ ممكن خلق جيل سويّ متكامل الشخصية روحياً وعقلياً ووجدانياً وأخلاقياً واجتماعياً وجسدياً، محصن ضدّ الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلّل العقائدي والخلقي والاجتماعي⁽²⁾.

وقبل الشروع في عرض الوحدات لا بدّ من التذكير بالمنهجية المتّبعة في دراسة الأحاديث المبرمجة على التلاميذ؛ وفيما يلي بيان ذلك:

تناقش هاته الأحاديث مواضيع ذات علاقة بحياة المتعلم الفكرية والسلوكية، من خلال التعرف على الصحابي راوي الحديث، وشرح الألفاظ الصعبة، وفهم الحديث بمعناه الإجمالي، ثم الإيضاح والتحليل الذي يتم فيه توضيح وتحليل العناصر المفاهيمية الواردة في التدرجات، مع ربطها بنصّ الحديث الشريف، للوقوف دائما على النظرة النبوية للمواضيع المطروحة على المتعلم⁽³⁾.

المطلب الأول: الهدى النبوي في مجال الأسرة

عنوان الوحدة: توجيهات الرسول ﷺ في صلة الآباء بالأبناء

أولا: نص الحديث:

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أُعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ."⁽⁴⁾

ثانيا: المعنى الإجمالي للحديث:

الرسول الأكرم ﷺ يأمرنا بالعدل بين الأبناء في كل شيء، ومن ذلك العدل في العطية بين الأبناء⁽⁵⁾.

فحفاظا على استقرار المودة والمحبة بين الإخوة أمر الإسلام بالعدل والمساواة بينهم وعدم تفضيل أحد منهم على الآخر، حتّى لا يشعر أحدهم بالظلم أو الضيم ممّا يدفع به إلى الانحراف⁽⁶⁾.

ثالثا: الأثر الذي يتركه في التلميذ:

قد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسؤولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سلبية مثل التسلط والقسوة والرعاية الزائدة والتدليل والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين

الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء وغير الأشقاء والتذبذب في المعاملة⁽⁷⁾؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- دلالة الحديث على مشروعية الهبة للأبناء.
- حث الإسلام الآباء أن يتهاودوا أبناءهم في مختلف المناسبات.
- وجوب العدل في العطية، والتشاور من باب خشية الله.
- تفضيل بعض الأولاد على بعض سبب للحقد والعداوة فيما بينهم.
- الرجوع إلى الحق والصواب بعد الخطأ علامة المؤمن الصادق.
- مدى تقوى وصلاح عمرة بنت رواحة رضي الله عنها التي تعد مثالا لكل امرأة مسلمة.
- أن المرأة الصالحة خير عون للزوج بعد الله على طاعته.

المطلب الثاني: الهدى النبوي في مجال الاقتصاد والمعاملات

الفرع الأول: الهدى النبوي في مجال الاقتصاد

عنوان الوحدة: مكانة العمل في الإسلام

أولا: نص الحديث:

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةٍ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ.»⁽⁸⁾

ثانيا: المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث الشريف توجيه للمسلم إلى طلب رزقه بكدّه واجتهاده واعتماده على نفسه، وحثّ على تعلّم حرفة أو إتقان مهنة ينفق بدخلها على نفسه وعياله، وتأكيد على رفض السنّة النبوية الشريفة للتواكل والتكاسل، وجعلها اليد العليا وهي المنفقة خيرا من اليد السفلى وهي السائلة، وإرشاد إلى عدم احتقار المهن والحرف اليدوية ما دامت وسيلة للكسب الشريف، وتعود بالفائدة على الجماعة⁽⁹⁾.

ولعلّ هذا التوجيه النبوي الكريم ذات دلالات بالغة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم من رقي وخلق وحيوية ونشاط في جوانب حياته الاقتصادية، لئلا يكون من كان قادر عالة على

غيره في أقواته وأسباب بقاءه في الحياة فكان الحثّ على العمل والإنتاج من مقاصد الشرع الحنيف، وفي سياق إصلاحه الاقتصادي جاء النهي بأن لا يركن فيه أحد للدعة والكسل، وكلّ صور مظاهر ترك العمل، وامتهان التفنّن في ثقافة التسوّل السيئة وغيرها من السلوكات الشائنة، فالسعي للعمل غاية شريفة بغض النّظر عن نوعه وصفته، وهو عبادة يؤجر عليها الإنسان؛ لأنّه يندرج ضمن سياق عمارة الأرض التي كلّف بها الباري عباده في هذه الحياة⁽¹⁰⁾.

والعمل يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع على حد سواء، ولذلك اعتبر إحدى المقوّمات الأساسية في التنمية.

- فهو بالنسبة للفرد: سبب للحصول على مطالب العيش، ولتحقيق العزّة النفسية وتفتح الشخصية، والتربية الجسمية والاجتماعية والخلقية.

- وبالنسبة للمجتمع: يعتبر دعامة متينة لزيادة الدخل والإنتاج، وبواسطته يتفاعل الانسان مع الطبيعة لاستخراج خيراتها فهو يربط بين الفرد وبين الطبيعة؛ لأنّ الطبيعة هي البيئة التي تستمدّ منها الجماعة ما تحتاج إليه من حاجيات وضروريات كالمأكل والملبس والمشرب، وحتى وسائل الدفاع عن النّفس، كلّ ذلك من شأنه أن يجعل الفرد والطبيعة في حالة تبعية متبادلة على الدوام⁽¹¹⁾.

فمن المقاصد الشرعية التي تحصل بالتكسّب مقصد التعقّف عن ذلّة السؤال والاحتياج إلى الغير، وبذل الأنفس وإتاعها في تحصيل القوام من العيش للتكفّف عن السؤال وتحمل المن، فلا يصح أن يكون الإنسان عالة على المجتمع يتكفّف الناس ويسألهم وهو قادر على العمل⁽¹²⁾.

قال ابن حجر: "وَمِنْ فَضْلِ الْعَمَلِ بِالْيَدِ الشُّغْلُ بِالْأَمْرِ الْمُبَاحِ عَنِ الْبَطَالَةِ وَاللَّهْوِ وَكَسْرُ النَّفْسِ بِذَلِكَ وَالتَّعَقُّفُ عَنْ ذِلَّةِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْغَيْرِ." ⁽¹³⁾

ثالثاً: الأثر الذي يتركه في التلميذ:

لا شك أنّ الأصل في كسب الإنسان هو العمل، إذ يُعد المصدر الأول للملك والسبيل الأساس للرزق، لكن معالجة الإسلام لفكرة العمل لم تكن قاصرة في هذا الإطار الضيق على أنّه وسيلة لا غاية، ما انفرد به الإسلام أنه يعتبر الإنسان خليفة لله في أرضه نائباً عنه في

التملك والتصرف يأمن عليه من الضياع، كل هذا يبعث الرغبة في النفس ويدفعها دفعا إلى الاستثمار والعمل إعمارا للأرض واستغلال طبيعتها لسد حاجات الأمة فرديا واجتماعيا؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- الحث على العمل وتحصيل الرزق، وأن يكون ذلك من كسب اليد وثمره الجهد.
- ينبغي جهاد النفس في تحصيل الرزق الحلال.
- لا ينبغي احتقار العمل والاستحياء منه ولو كان يسيرا.
- حث الإسلام على العمل.
- الأجر القليل من العمل البسيط خير من سؤال الناس؛ لأنَّ في السؤال مذلة لا يرضاها الإنسان السوي.
- ضرورة التعفف والترفع عن السؤال.
- تحريم التسول والبطالة مع القدرة على العمل؛ لأنَّ في ذلك تعطيل للمواهب عن تأدية دورها في الحياة التي جعلها الله تعالى متجددة مستمرة.
- الكسب ليس هو الغاية في حد ذاته إنما وسيلة لطاعة الله وقيامه بواجب الاستخلاف في الأرض.

الفرع الثاني: الهدى النبوي في مجال المعاملات

عنوان الوحدة: مشروعية الوقف

أولا: نص الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.»⁽¹⁴⁾

ثانيا: المعنى الإجمالي للحديث:

إنَّ الوقف من الأنظمة التي تركت بصماتها البارزة على الحياة في المجتمع الإسلامي طوال عصوره السابقة، فقد تفتنَّ المجتمع المسلم في إيجاد صور وصيغ لهذه الوقفيات التي قامت بدور فعّال، ونهضت بدور اجتماعي واقتصادي وثقافي كان له أثره في تكييف الأجهزة المسؤولة في الدولة، وتخفيف الوطأة إلى حدٍّ بعيد عن الميزانية العمومية، فأخذ يساعد بيت مال المسلمين أو خزائن أموالهم في الإنفاق على كثير من مرافق حياتهم، ممَّا جعله يشكّل

الممول الأساسي لها، وانطلق يسهم بعبءاته في المجالات المجتمعية، والاقتصادية، والصحية، والدينية، والثقافية، وغيرها⁽¹⁵⁾.

فهو يعدّ صورة من صور البذل والإحسان، ومما حث عليه الإسلام بنيه كثيرا، ما هو إلا تطبيق عملي حقيقي لمقاصد التضامن، والتكافل، وما ينطوي عليه من آثار اجتماعية قيّمة، ونبل طيبة، ومما يسهم في الارتقاء بالمجتمع المسلم في سلّم الكمال ومراقي الوقار⁽¹⁶⁾.

وهو يخدم المستقبل، ويدّخر للأجيال المقبلة، وقد ترتبت عليه مصالح واضحة للعيان، لا بالنسبة للأفراد الذين قد تسطو عليهم عادية الزمان، وتقسو عليهم صروف الدهر، فيعجزون عن العمل، أو تنضب عليهم الموارد، فيجدون في الوقف غيثا مدرارا، ومعينا فيأضاه، يحيي مواتهم، وينعش ذماءهم، وينقع غلثهم، ويرئى علّتهم.

وكذلك أيضا بالنسبة للأمة التي تجد في الوقف مرفقا اجتماعيا واقتصاديا لمساعدة الفقراء والمعوزين، ومعالجة المرضى في المستشفيات الخيرية، وتسهيل التنقل بالقناطر وحفر الآبار، واتخاذ الصهاريج والجراميز والمصانع على الطرقات ذات المسافات البعيدة، ومؤسسة دينية وثقافية تشيد بيوت الله للمصلّين، وترفع صروح المدارس والجامعات للعلماء والطلاب والدارسين، يأتهم رزقهم بكرة وعشيا بلا من ولا أذى؛ ليتفرغوا للعلم والبحث ونشر المعرفة⁽¹⁷⁾.

ثالثا: الأثر الذي يتركه في التلميذ:

يُعتبر الوقف من أهم الروافد الاقتصادية التي حث عليها الشرع، والذي شرع لحكم عظيمة، كما أنّه من أعظم محاسن هذا الدين، اهتم به المسلمون لأثره الدائم وأجره المتواصل، وأجبالنا الصاعدة أولى الناس بتذكيرهم بأهميته ترغيبا لهم في الإقبال عليه لفوائده في الدارين؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- من الأعمال التي يبقى أجرها مستمرا يلحق صاحبها بعد مماته: الوقف، العلم النافع، دعوة الولد الصالح لوالديه.
- بيان أهمية العلم والتربية الصالحة للأبناء، واهتمام الإسلام وحرصه على نفع الغير.
- التذكير بوسع رحمة الله تعالى بعباده عندما أكرمهم بوصول ثواب بعض الأعمال الصالحة لهم بعد وفاتهم.

- انتفاع الناس بالوقف، وانتشار روح التعاون والتكافل.
- المساهمة في القضاء على المظاهر الاجتماعية السلبية (الفقر، التسول، البطالة)؛ لأنّ من أهم خصائص المجتمع الإسلامي أنه مجتمع يسعى للتعاون والتكافل من خلال بذل الخير للغير.
- الوقف من أفضل أنواع الصدقات.
- استحباب المسارعة إلى فعل الخيرات، واستشعار معنى أن الدنيا مزرعة للآخرة.
- الاعتزاز بهذه الشريعة الغراء التي تعددت حلولها للمشاكل الاقتصادية بشكل عام.
- إحياء سُنّة الوقف بتجديد الدعوة إليه.
- إلقاء الضوء على تراثنا الإسلامي العريق الذي حَقَلَ بنماذج مشرقة عن أوقاف خلدها التاريخ، واستنهاض همم القادرين، للمشاركة في تجديد الدور التنموي للوقف في حياة الناس.

المطلب الثالث: الهدى النبوي في مجال السياسة الشرعية

الفرع الأول: الهدى النبوي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عنوان الوحدة: الحرية الشخصية وعلاقتها بحقوق الآخرين

أولاً: نصّ الحديث:

عَنْ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا»⁽¹⁸⁾.

ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث:

مثّل النبي عليه الصلاة والسلام رقابة المجتمع للفرد، ورقابة الفرد للمجتمع بمثال السفينة، ليؤكد لكلّ مسلم وظيفته الاجتماعية في الرقابة والنقد الاجتماعي، والأخذ على يد الظالم، حتّى تسلم للأمة عقيدتها وأخلاقها، ويتحقق لها كيانها ووجودها، وتكون دائماً في مأمن من عبث العابثين واستبداد الطغاة الظالمين⁽¹⁹⁾.

فكلّما يتوحّد أمر المسلمين على الأمر بالمعروف والخير بينهم، والنهي عن المنكر والشر، يتمتّعون ببيئة فيها الخير والسعادة، يستفيد بها كلّ من يأوي إليها، وبذلك يصبح المجتمع الإسلامي مرتبًا كبيرًا للجيل، وحارسًا عظيمًا لقيمه الخلقية والسلوكية⁽²⁰⁾.

ولذا رغبّ المسلمين بالتفكير الجماعي، والحدّ بقدر الإمكان من التفكير الفردي، فقد يكون التفكير الفردي سببًا لهلاك الجماعة⁽²¹⁾.

وصفوة القول إنّ ضرب الأمثال، والتشبيه، من أهمّ الأساليب في عملية التربية، وخاصة في التوجيه العقائدي والخلقي، لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية إذا ما استعمل بحكمة ووعي في الطرف المناسب نفسيا لحالة الفرد يجعله مهياً للتأثر بعمليتي الاستهواء والإيحاء اللتين تتضمّنهما التشبيهات والأمثال المضروبة⁽²²⁾.

ثالثاً: الأثر الذي يتركه في التلميذ:

هذا الحديث دستور اجتماعي منظم لحياة الناس في المجتمع، يصور حال المجتمع الذي يتنوع أفراده بين الصالح والطالح، والبرّ والفاجر، كل يعمل على شاكلته تتباين نزعاتهم واتجاهاتهم وتتصارع آرائهم وأفكارهم يعيشون في بلد واحد، ويركبون في مركب واحد، في هذا الإطار يصبح المجتمع مطالب بتحقيق الاستقامة الجماعية كل يعرف حقوقه ويفهم واجباته، ولا يحق لأحد من أفراده أن يفسد فيه أو أن يكون سباً في جلب الشقاء لمجتمعه تحت أي مبرر أو رغبة أو طموح؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- أن حرية الإنسان تنتهي حين تبدأ حرية الآخرين.
- وجوب الالتزام بحدود الله تعالى، والنهي عن التعدي فيها.
- دور المؤمن ومسؤوليته في التفاعل مع الواقع والتغيير.
- المصلحة العامة تقتضي تضامناً الجهود، وهي مقدّمة على المصلحة الخاصة، وضرورة معرفة والإطلاع على أحوال الناس هو مسؤولية الجميع.
- ضرب الأمثال من شأنه أن يؤدّي المعنى المقصود بدقة ووضوح.
- على المؤمن أن يكون إيجابياً في مجتمعه لا سلبياً.

- وجوب الإسراع إلى التفاعل مع أشكال المنكر والسعي لإزالتها.
- أهمية معرفة مراتب تغيير المنكر حسب الاستطاعة والمعرفة، بحيث لا يجوز للمسلم أن يتنازل عن مرتبة الإنكار القلبي.
- عاقبة ترك إزالة المنكر مع القدرة عليه، وأضرار انتشاره.
- وجوب الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، وكذا النهي عن المنكر إذا ظهر فعله؛ فهما صمام أمان المجتمع، ومن مقومات الحضارة وأسباب بقائها أو زوالها، بشرط مراعاة شروط وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ تغيير المنكر مسؤولية الجميع، وتتأكد على الأمراء والعلماء، ولأنّ عدم إنكار المنكر يؤدي إلى شيوع الفساد في المجتمع، ومن ثمّة يمهّز المسلم يُغيّر ما علّمه من منكر من غير تجسس أو تحرّ.
- بيان أنّ الإيمان اعتقاد وعمل.
- أنّ أصحاب المنكرات يظهرون منكرهم في قالب خير للمجتمع.
- تعذيب العامة بذنوب الخاصة إن لم تُنكر.
- من الرحمة بالمسلم العاصي أن ننصحه.
- الحديث يرد على بعض المقولات المشبوهة، كالحرية الشخصية، وأنا أمثل نفسي، عليكم أنفسكم... إلخ

الفرع الثاني: الهدى النبوي في تشريع العقوبات:

عنوان الوحدة: المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية

أولاً: نصّ الحديث:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَرِيشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: «إِنَّهَا النَّاسُ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ، تَرَكُوهُ. وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.»⁽²³⁾

ثانياً: المعنى الإجمالي للحديث:

ليس المقصود هنا مطلقاً القسوة في العقاب على السرقة بقطع الأيدي، لكن المقصود هو قطع دابر جريمة السرقة، كجريمة خطيرة، تمزق الثقة بين أفراد المجتمع، وتدفعهم إلى الشك والظن السيء بعضهم ببعض، فتخرق جدار الطمأنينة بينهم، وتقطع أواصر التعاون والتماسك والمحبة، فضلاً على ما فيها من استحواذ على مال الناس بالباطل، وإشاعة البغضاء والكراهية والحقد، والتقاعس عن العمل المنتج الحلال، ونشر للبطالة ما دامت جريمة السرقة وسيلة للكسب، وفي هذا كله طمس لمعالم الإنسانية النبيلة، وإسفاف أخلاقي يتدنّى بالإنسان إلى أسفل سافلين، وهو الذي جعله الله تعالى خليفة له على أرضه؛ وأمره بإقامة حياته وعلاقاته ونهجه على دعائم التقوى والصلاح والاستقامة⁽²⁴⁾.

ولذا فإن إقامة الحدود وقاية للفرد والمجتمع من انتشار الرذائل، فهي وقاية للفرد؛ لأنها تجلب له الخوف من اقتراف الجرائم الخلقية والوقوع في حائلها، لما ينتظره من ألم العقاب. وهي وقاية للمجتمع؛ لأنها تقلل نسبة الفساد الخلقي، إن لم تقض عليه تماماً، وواقع التجربة هو الذي يبرز فعالية الأنظمة الصالحة للمجتمع⁽²⁵⁾.

إذن نجد الحديث الشريف يعالج معضلة ذات شقين؛ الشقّ الأهمّ اجتماعي، والشقّ المهم سياسي؛ والحقيقة أنّ واضعي القوانين الوضعية أشكل عليهم مسألة التمييز في تطبيق الأحكام والقانون، ونجد الإسلام؛ دين الله العزيز، قد فصل فيها وبين أنّ للقانون قداسة لم يتعدّها حتى رسول الله ﷺ أسوة المسلمين؛ حيث أثبت أنّهم سواسية في الحقوق والواجبات.

ثالثاً: الأثر الذي يتركه في التلميذ:

هذه العقوبات لها آثارها التربوية في كبح جماح النفس من إشباع غرائزها بما لم يأمر به أو يبيحه الشرع، وفي درء المفاصد الخلقية والوقاية منها بالحيلولة دون وقوعها. ومن يتربّى في بيئة تطبّق التشريع الإسلامي ينشأ وهو كارهًا للرديلة محبًا للفضيلة. ويؤازر ذلك ويعضده انعدام عامل التشجيع للرديلة والتشويق لها، بالإضافة إلى عامل التشجيع من المجتمع والأسرة، فتكون للفرد وقاية له من الوقوع في الحرام والرذائل الخلقية⁽²⁶⁾؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- تحريم السرقة وبيان عقوبتها، والحكمة من قطع اليد؛ لأنها هي التي تولت السرقة.

- القضاء على الفوارق الطبقية والتمييز العنصري والمحابة في الحدود؛ لأنها عنوان هلاك المجتمعات.
 - تعطيل حدود الله يؤدي إلى شيوع الجريمة والفساد في الأرض؛ لأنّ السرقة من كبائر الذنوب.
 - وجوب الصرامة في تطبيق القانون على الجميع.
 - الانتفاع بقصص السابقين في هداية المخاطبين وتحذيرهم من أن يسلكوا سلوكهم فيعذبوا عذابهم.
 - لا بدّ من تعظيم حرّمات الله.
 - الشدة في الدعوة إلى الله إذا احتيج إلى ذلك.
 - عظمة الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع.
 - جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة في الزجر عن الفعل.
 - ينبغي للحاكم والعالم أن يخطب إذا حدث ما يستدعي ذلك.
 - إعلان إنكار الشفاعة في الحدود لأهميتها.
 - الدعوة إلى أخذ العبرة من الأمم السابقة المخالفة لشرع الله تعالى المتعدّية لحدوده.
- وأخيرًا يمكن القول إنّ غاية التعليم في دولة الإسلام هي فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم، والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة من أجل بناء وتطوير الدولة اقتصاديًا، واجتماعيًا، وعسكريًا، وعلميًا، وسياسيًا، وتهيئة الفرد ليكون عنصرًا فعالًا في بناء مجتمعه⁽²⁷⁾.

الخاتمة:

أولاً: النتائج

- ثراء المادة العلمية في مقرّر العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي.
- شموله المجالات المهمة في حياة الفرد المسلم؛ كالجانب الأسري، والاقتصادي والسياسي، والأخلاقي.

- اعتناؤه بالجانب التحفيزي في باب العمل؛ بالحث عليه ونبذ التسول والبطالة، والإنفاق؛ بدفع أصحاب الأموال لنفع الغير كالأوقاف مثلا.
- معرفة الشخص ما له وما عليه، خاصة إذا تعارضت الحقوق بإعطاء الكيفية المثلى لحلّ مثل هاته المشكلة العويصة.
- التأكيد على أنّ العلاقة الفردية والأسرية والمجتمعية، بل والعلاقة بين العبد وربّه، لا بدّ أن تكون بالضوابط والمعايير المنصوص عليها في سنّته ﷺ.
- التأكيد على أنّ القدوة في شؤون حياتنا الدنيوية والأخروية صاحب الرسالة الخاتمة محمد ﷺ.
- تعاليم الإسلام وتوصياته تحمل في منهجها المزاوجة بين الشريعة والحياة.

ثانياً: التوصيات:

- نوصي مدرّسي العلوم الإسلامية بالتأكيد على أنّ مادّة العلوم الإسلامية ليست كالمواد الأخرى لاعتبارات عديدة منها: أنّها تتعلّق بالدين الإسلامي، وأنّ ما يأخذه التلميذ منك يُعتبر دين الله تعالى.
- لا بدّ من الاعتناء بمادّة العلوم الإسلامية من طرف الجهات الوصية؛ بزيادة مُعَامِلِهَا، والحجم الساعي.
- وأخيرا هذا ما أمكن كتابته بخصوص هذا الموضوع، مع التأكيد والاعتراف بالتقصير، ونسأله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، وعلق عليه: عبد الرحمن بن ناصر البرّاك، دار طبية، الرياض: ط: 1؛ 1426هـ/2005م.
- (2) حسن رمضان فحلة، تقويم مادّة التربية الإسلامية في المدرسة الأساسية الجزائرية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: مصطفى عشوي، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الخروبة، الجزائر، 1993-1994م.
- (3) خالد الجريسي، انحراف الشباب، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النّشر، الرياض: ط: 1؛ 1420هـ/1990م.

- (4) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتاب، السعودية: ط: 1؛ 1420هـ/2000م.
- (5) سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية: ط: 1؛ 1424هـ/2003م.
- (6) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنّة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا: ط: 2؛ 1993م.
- (7) عبد الله بن الشيخ محفوظ ابن بيه، إعمال المصلحة في الوقف، مسار للطباعة والنشر، دبي: ط: 3؛ 2018م.
- (8) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السّلام للطباعة والنشر والتوزيع، د.د: ط: 21؛ 1412هـ/1992م.
- (9) عثمان آدم محمد همد، إصلاح المجتمع في منظور مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، إشراف: العبيد معاذ وحسن عبد الله حمد النيل، معهد البحوث والعلوم الإسلامية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1436هـ/2015م.
- (10) علي بن براهيم القصير، الكسب: حقيقته - حكمه - ضوابطه - مقاصده، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، ع: 2، المجلد: 18، 1426هـ/2006م.
- (11) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت: ط: 1؛ 1422هـ.
- (12) محمّد عادل خان، الهدى النبوي: وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، مجلة الحديث، معهد دراسات الحديث النبوي، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية، ماليزيا، السنة الأولى، ع: 1، 1432هـ/2011م.
- (13) محمد عبده محمد سليم، تفعيل دور التعليم في بناء الشخصية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، ع: 14، 2013م.
- (14) محمّد بن صالح بن علي العلوي، خطاب النّبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: السعيد محمود السعيد عثمان، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، السعودية، 1430-1431هـ.
- (15) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.د: ودار الكتب العلمية، بيروت: ط: 1؛ 1412هـ/1991م.
- (16) وزارة التربية الوطنية: التدرجات السنوية للتعلّمات مادة العلوم الإسلامية مرحلة التعليم الثانوي، المفتشية العامة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، سبتمبر 2020.

الهوامش:

- (1) محمد بن صالح بن علي العلوي، خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: السعيد محمود السعيد عثمان، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، السعودية، 1430-1431هـ، ص35.
- (2) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا: ط: 2؛ 1993م، ص9-10.
- (3) ينظر: وزارة التربية الوطنية: التدرجات السنوية للتعلّيمات مادة العلوم الإسلامية مرحلة التعليم الثانوي، المفتشية العامة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، سبتمبر 2020م، ص4.
- (4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة وفصلها والتحرير عليها، باب: الإهداء في الهبة، حديث رقم: 2587، (158/3).
- (5) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص70.
- (6) خالد الجريسي، انحراف الشباب، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض: ط: 1؛ 1420هـ/1990م، ص59.
- (7) المرجع نفسه، ص30.
- (8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستغفار عن المسألة، حديث رقم: 1471، (123/2).
- (9) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص44.
- (10) عثمان آدم محمد همد، إصلاح المجتمع في منظور مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، إشراف: العبيد معاذ وحسن عبد الله حمد النبل، معهد البحوث والعلوم الإسلامية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 1436هـ/2015م، ص193.
- (11) حسن رمضان فحلة، تقويم مادة التربية الإسلامية في المدرسة الأساسية الجزائرية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: مصطفى عشوي، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الخروبة، الجزائر، 1993-1994م، ص34.
- (12) علي بن براهيم القصير، الكسب: حقيقته - حكمه - ضوابطه - مقاصده، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، ع: 2، المجلد: 18، 1426هـ/2006م، ص1004.
- (13) أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حققه: أبو قتيبة نضر محمد الفارابي، وعلق عليه: عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار طيبة، الرياض: ط: 1؛ 1426هـ/2005م، (304/4).
- (14) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، والنهي عن الشفاعة في الحدود، حديث رقم: 1631، (1255/3).
- (15) سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية: ط: 1؛ 1424هـ/2003م، ص33.

- (16) عثمان آدم محمّد همد، إصلاح المجتمع في منظور مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص138.
- (17) عبد الله بن الشيخ محفوظ ابن بيه، إعمال المصلحة في الوقف، مسار للطباعة والنشر، دبي: ط: 3؛ 2018م، ص44-45.
- (18) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هَلْ يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِسْتِهَامِ فِيهِ، حديث رقم: 2493، (193/3).
- (19) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، د.د: ط: 21؛ 1412هـ/1992م، (467/1).
- (20) محمّد عادل خان، الهدى النبوي: وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، مجلة الحديث، معهد دراسات الحديث النبوي، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية، ماليزيا، السنة الأولى، ع: 1، 1432هـ/2011م، ص65.
- (21) حسن رمضان فحلة، تقويم مادّة التربية الإسلامية في المدرسة الأساسية الجزائرية، مرجع سابق، ص32.
- (22) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنّة النبوية، مرجع سابق، ص210.
- (23) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، حديث رقم: 1688، (1315/3).
- (24) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنّة النبوية، مرجع سابق، ص195.
- (25) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتاب، السعودية: ط: 1؛ 1420هـ/2000م، ص64.
- (26) المرجع نفسه، ص65.
- (27) محمد عبده محمد سليم، تفعيل دور التعليم في بناء الشخصية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، ع: 14، 2013م، ص25.